

ممتاز القط وإفساد اللغة .. بقلم د. جابر قميحة



الثلاثاء 21 أكتوبر 2008 12:10 م

ممتاز القط رئيس تحرير (أخبار اليوم) ومقالاته الأسبوعية لا تخرج في اتجاهها العام عن المحاور الآتية:
1- الثناء المطلق على رئيس الجمهورية، وعلى قادة الحزب الوطني، وهو يغالي ويسرف في هذا الاتجاه بتطريف مرفوض

ومن مظاهر هذا التطرف مخاطبة الرئيس حسني مبارك بقوله: "إلى من نشكو يا سيادة الرئيس إلا إليك؟!..." "ومن نلجأ إليه غيرك؟!".

2- الهجوم الضاري على كل من يهاجم السياسة المباركية، أو الجمالية، أو أيدي رأياً يخالف النظام القائم؛ فهو يهاجم القضاة الشرفاء، وفي ضراوة وسخرية يهاجم المستشارة النزيهة الدكتورة نهى الزيني؛ لأنها فضحت تزوير الانتخابات!

3- تبرير أخطاء القادة الذين يمسكون بخناق الشعب من الرؤساء والقادة؛ فما يرونه هو الصواب، وما يتعارض مع اتجاههم هو الخطأ، بل الخطيئة، وهو حالياً ومعه مدرسة (أخبار اليوم) يحاولون تبرئة شخصية مشهورة من جريمة هزت مصر ودبي، بل العالم كله

وقد قلتُ في مقالات سابقة عن السيد ممتاز القط: "إن مقالاته من جانب آخر تسليني؛ لأنها تذكرني بأوائل شبابي أيام أن كنت في آخر المرحلة الابتدائية، أو أول المرحلة الثانوية، بأسلوبها الانتفاشي الذي لا يخلو من حلوة كحلوة غزل البنات"

وحياناً نرى أن ممتاز القط يعرض جانباً جديداً يذكّرنا بصحيفة فكاوية كانت تصدر من عشرات السنين اسمها "البعكوكة" التي بدأ صدورها سنة 1937م، وكانت "ضاحكة مضحكة" كما قال رئيسها الثاني عبد الله أحمد عبد الله، وكثير من معروضاتها كان يُكتب بالعامية، ولكنها عامية سهلة واضحة من ناحية، وذات مضمون إنساني أو اجتماعي أو سياسي رفيع من ناحية أخرى

لقد تعود السيد القط أن ينشر في ملحق أخبار اليوم (أجازة) عموداً طويلاً بعنوان "حكايات صحفية" يعالجه بعامية ساقطة ساقطة؛ لا ينزل إلى مستواها أبناء البلد من العوام، ونقدم إلى القارئ بعض القطوف مما أفرزه القط في عمودين متتاليين، فنقرأ في عمود (السبت 2008 /4/10م):

أنا زهقان وقرفان وهطق!!.. إيه رأيكم بلاش أكتب النهاردة؛ أحسن باين كده إني مش هاجبها البر، وهكتب كلام مش هيعجب ناس كثير؛ لأن الناس لا بيعجبها العجب ولا الصيام في رجب

صحيح هما ناس وحشة، ولكن لازم الواحد برده يخلي عنده دم، وكلامي مش هيصح الكون، واحنا في رمضان، والأيام دي مفترجة

وكم ان الناس اللي طول عمرها ماشية جانب الحيط (يا رب يوقع عليهم) دول بقى لا بيهشوا ولا بينشوا، وشاطرين يوقفوا المراكب السائرة، وكم ان الناس اللي حياتها كلها تردد في تردد وعمرها ما خدت ولا هتاخذ موقف واحد في حياتها جينا ولاد الإيه دول

ويا رتهم يداروا على بلوتهم، ولكنهم للخيبة القوية قاعدين يجيبوا في سيرة الناس بالباطل
سبب قرفي هو الناس اللي الواحد فيهم يرسم ابتسامه على وش اللي جابوه فشر ابتسامه عمنا إسماعيل ياسين الله يرحمه ويبشش الطوبة اللي تحت دماغه

شفتم بقه؟! بالذمة مليش حق أبقى زهقان وقرفان؟! صدقوني أحسن حاجة بلاش أكتب النهاردة وأشوفكم الأسبوع الجاي أحسن!!

يلا مع السلامة!!

فإذا فتحنا عيوننا على عموده التالي (السبت 11/10/2008م) رأينا القط ما زال يحلو له، ويستمرئ أن يفرق نفسه حتى أذنيه في عاميته الساقطة المصحوبة بتظرف ثقيل مرفوض، ونكتفي بعرض سطور قليلة من عموده هذا؛ ففي مطلع العمود يقول:
"بصراحة أرجوكم امسكوا الخشب!! والله العظيم أنا ما بهزر ويتكلم جد"

أنا خايف على أخبار اليوم من الحسد والقر، والنفوس المريضة اللي نفسها ربنا يخدني، ومعايا الفراودة كلهم بتوع أخبار اليوم!!"

ويختم القط عموده اللزج بالكلمات الآتية:

"... مغلش!! ما كنتش عايز أقول الكلام ده، لكن عشان خاطرني امسكوا الخشب؛ لأن أخبار اليوم سوف تستمر في سياسة "يا فارسهم!!"

والتلاميذ يعرفون أن اللغة العربية ذات مستويات؛ فهناك العربية الدارجة، ويطلق عليها لغة الجرائد، والعربية الفصيحة، والعربية الفصحى

كما أن العامية مستويات ونوعيات تعد بالعشرات، وعامية أهل القاهرة هي أقربها إلى العربية الدارجة

ولكن السيد ممتاز القط أثر أن يوظف عامية هابطة أقل بكثير جداً في مستواها من عامية "البعكوكة" .. إنها مزيج ممسوخ من عاميات أبناء البلد والباعة الجائلين والحرفيين، وتجار المعنوع وأبناء البلد، وأدعياء "الفهلوة".

وحفيدي أحمد (التلميذ في الصف الأول الإعدادي، وهو من المتميزين في اللغة العربية) عرضت عليه عمودَي السيد القط، فلما أطال النظر فيهما قال بالحرف الواحد بعامية مفهومة: "جدو!! أنا ما فهمتش أي حاجة!! دي لغة عربية؟!!!"، ووجدت نفسي عاجزاً عن الإجابة

وإذا نظرنا إلى المضامين الفكرية في هذه الأعمدة وجدناها إساءة إلى المجتمع والقيم، والذوق العام، وأدعو القارئ إلى أن يرجع إلى القطوف القليلة من العمودين اللذين أفرزهما السيد المحترم ممتاز القط

شكر واجب

من قلبي، وكل مشاعري أتوجه أنا وأسرتي بالشكر الصادق إلى كل من تقدّم بالتعزية والمواساة لي في وفاة شقيقتي عليها رحمة الله، وأخص بالذكر فضيلة الأستاذ محمد مهدي عاكف المرشد العام للإخوان المسلمين، والإخوة الكرام أعضاء مكتب الإرشاد وموقع (إخوان أون لاين).

والبقاء لله، وإنا لله وإنا إليه راجعون